مجلة آفاق سينمائية | العدد 1 والمجلد: 6 | محور: السينما والفنون الأخرى | ص – ص : 124 – 130

الإخراج بين المسرح والسينما (أوجه التشابه والاختلاف)

Directing between theatre and cinema (similarities and differences)

براهيمي وسيلة[1]، حمر العين خيرة[2]

[1] جامعة وهران 1، brahimi.wassila@gmail.com

[2] جامعة وهران 1، إيميل الباحث الثاني

تاريخ الاستلام: 2018/11/13 تاريخ القبول: 2019/05/27 تاريخ النشر: 2019/06/01

Abstract:

Like every other art, directing has passed through a long path, from the Greek era till nowadays. It was difficult at the beginning to that art to take place in theater's team work, by the time and the technological development , the camera took place and this was the first thing which changes facts and gave push to the art of directing. These two arts are very close to each other, and the differences between both of them aren't very numerous, every art's component can be found in the other, we can find the scenario in movies and the text in plays, the actor is very important in plays or movies and other elements which are very important in directing such as decor, clothes, accessories, scenography…

The director is an artist and should have a vision, this vision is the key to take the text or the scenario from one level to another; it is the way to transform the written to the spoken using the available artistic ways.

Keywords: Art, technics, theater, cinema, camera, directing, director, actor, vision, text, scenario, performance

المؤلف المرسل: براهيمي وسيلة، **الإيميل**: brahimi.wassila@gmail.com

المقدمة:

عرف الإنسان منذ القدم أشكالا عدة من التعبير عن مكنونات حسية وعما يحيطه من ظواهر حياتية أثرت فيه وفي يومياته وأحداثها، فكان تارة يلجأ إلى الرسم على جدران الكهوف، وإلى الرقص في عديد المرات ليعبر عن رحلة صبر عبر انتكاساته وانتصاراته التي عرفها أثناء تنقله.

كانت هذه الأشكال بدائية ولم تصل إلى الشكل الفني الراقي ولم تتعد عملية المحاكاة، فتحولت هذه الظواهر البدائية شيئا فشيئا، ومع مرور الزمن وتلبية حاجيات الإنسان عبر العصور اللاحقة مع تطور تفكيره وظهور التجمعات السكنية خصوصا المدينة كما عرفها الإغريق، فظهر معها المسرح الذي يعد ثمرة جهود الكتاب الإغريق الذين طوروا الكتابة الدرامية البدائية، من الأعياد الديونيزية إلى الدراما الكلاسيكية القديمة كما وصلتنا حاليا بشكلها الراقي.

المتن:

إن المسرح وباعتباره شكلا من أشكال التعبير عبر مراحل متعددة ومختلفة أكسبته حراكا وتعددا في وجهات النظر، فمنهم من أعطى الأهمية للشعر ككلمة معبرة، ومنهم من انتهى للعرض كصورة متحركة ومعبرة عما يمكن التعبير عنه، رغم أننا نعرف أن الصورة المتحركة لا تخص المسرح فقط بل تخص السينما بوصفها وسيلة من وسائل التعبير الفني والتي تعتمد على وسائط تكنولوجية عدة للتعبير.

ظهرت السينما مع ظهور الكاميرا في القرن التاسع عشر، وقد تطور هذا الفن شيئا فشيئا على يد الإخوة لوميير وجورج ميلياس وغيرهم. وقد ظهر الفيلم الصامت في بداية الأمر، وكان أول فيلم بعنوان "سرقة القطار الكبرى" سنة 1903 ويعد أول فيلم في تاريخ السينما، في سنة 1927 عرض أول فيلم ناطق من إنتاج شركة "وارنر"، تحت عنوان "مغني الجاز"، ودخلت الألوان بشكل

رسمي سنة 1925، وذلك بعد محاولات حثيثة بداية من سنة 1911، وقد استعملت تقنية التكنيكولورز سنة 1925 لإنتاج أفلام بالألوان على المستوى التجاري.

إن الإخراج كمهنة ظهر في المسرح قبل أن يظهر في السينما، ذلك أن الإخراج بدأ ظهوره مع ظهور الدراما الإغريقية، إذ لم يكن للمخرج وجود كما نعرفه حاليا، أطلقت عليه العديد من التسميات كالمعلم الريجيسير المدير، وقد تم إسناد مهمة الإخراج لشخص آخر. وقد مر فن الإخراج المسرحي بثلاث مراحل كانت فاصلة في تطوره، وهذه المراحل هي كالآتي:

- مرحلة المخرج المؤلف (عند اليونان والإغريق)
- مرحلة المخرج الممثل (ابتداء من العصور الوسطى)
- مرحلة المخرج، (منتصف القرن التاسع عشر، وهي المرحلة الأخيرة في تطور هذا الفن)، وفي هذه المرحلة تحدد مصير هذا الفنان.

إن الإخراج هو عملية تجسيد وترجمة كل ما هو مكتوب (نص مسرحي أو سيناريو إخراج) إلى عمل ناطق ينبض بالحياة وذلك باستعمال الوسائل الضرورية لتسهيل عملية الإخراج تقنيا وفنيا، ولتحقيق هذه العملية من الضروري وجود رؤية يستند عليها. ومصطلح الإخراج بالمعنى الواسع للكلمة هو "تنظيم مجمل مكونات العرض من ديكور، موسيقى، إضاءة، أسلوب الأداء والحركة وصياغتها بشكل مشهدي"[1]، وقد كان الإخراج في البداية عملية لاحقة للنص، لكن سرعان ما انفصل واكتسب أهمية واستقلالية عن النص، وهناك من يعرفه بأنه قراءة ثانية للنص وترجمته من كلمات على ورق إلى أفعال مجسدة باستعمال الوسائل الضرورية التي تبرز الرؤية العامة للعمل.

يتميز فن الإخراج المسرحي بآنيته، فهو عرض حي يولد فيه الخطاب المسرحي في كل عرض فقد تتغير بعض التفاصيل من عرض لآخر ومن مسرح لآخر على عكس الفيلم السينمائي، فالفيلم وبعد عملية المونتاج لا تتغير تفاصيله ويفقد تجدده فالفيلم الذي عرض منذ مدة هو نفسه الذي يعرض الآن لا يتغير فيه أي شيء.

"هناك مدرستان تنظران لدور المخرج: الأولى ترى المخرج صاحب الفيلم ومؤلفه، بينما الثانية تراه شريكا في العمل وقائدا له، وعلى رغم اختلاف مساحة الدور الذي يقوم به المخرج من مشروع لآخر، فإن جوهر مهمته دائما القيادة"[2]، وهذا ما يؤكد أهمية وجود المخرج فهو الشخص الذي يملك القدرة على نقل وترجمة أي عمل باستعمال تقنيات ووسائل فنية وفق رؤية معينة، وسواء كان كاتبا أو شريكا في العمل فإن دوره يبقى قياديا ومهما جدا في العملية بأسرها.

إن سرعة الانتقال في الأمكنة والأزمنة والقدرة على التغيير من سمات السينما. عكس العرض المسرحي الذي ينحصر فوق الخشبة، فبعض المشاهد يمكن تجسيدها في السينما كمشاهد الحرب، القتل...، بيد أنه من المستحيل تجسيد بعض المشاهد في المسرح، فتستبدل بدخول الراوي أو التعديل في النص المسرحي بطريقة تسمح للمشاهد استيعاب الأحداث التي لم تجسد.

يعد الجمهور الرابح الأكبر ففي الأخير هو من سيستمتع بالأعمال الفنية سواء في المسرح أو السينما، والجمهور يعتبر عنصرا هاما في صناعة العرض المسرحي، فقد تتغير بعض التفاصيل حسب الجمهور المتلقي، كما تلعب ثقافة الجمهور ودرجة استيعابه لبعض الحوارات في المسرحية، فيتم استبدال البعض منها وتغيير البعض الآخر حسب تطلعاته، وهذا ما يميز العرض المسرحي، إذ يمكننا معرفة مدى نجاح أو فشل العرض المسرحي أثناء عرضه، بينما في الإخراج السينمائي تأتي الأصداء بعد حين عرض الفيلم.

يرى ستانسلافسكي*"أن المسرح وسيلة أو أداة أخلاقية، ووظيفة تثقيف كي تزداد حساسية المتلقي ويرتفع إدراكه الحسي مما يعمقه ويضاعفه ويبرره، كما أنه يرتقي بالعقل ويرفع من الروح المعنوية"[3]، بما أن المسرح والسينما فنان قريبان جدا ويلتقيان في العديد من الجوانب، فكلا الفنين يرتقيان بالإنسان.

قد يبدو أداء الممثل فوق الخشبة سهلا وهينا، إلا أنه قد يكون أصعب مما نتصور، إذ يبذل الممثل قصارى جهده لينقل تصور ورؤية المخرج بطريقة صحيحة، كما يتوجب على الممثل أن يشد انتباه الجمهور على مدى ساعة أو ساعة ونصف وأن لا يترك للملل متسعا ليأخذ مكانا عند الجمهور، فيحاول الممثل السيطرة على الخشبة بالتغيير في صوته، إيقاعه وحركته المدروسة بدقة مع المخرج تماشيا مع رؤية هذا الأخير، كما يلعب الجانب الفني والتقني دورا هاما في تقديم النص وإحيائه فوق الخشبة ويتم ذلك عن طريق توظيف الديكور، الإضاءة، والموسيقى وهذا من شأنه شد انتباه الجمهور وجعله يرتبط بالعرض. إن الأمر الوحيد الذي لا يمكن الاستغناء عنه سواء في المسرح أو السينما هو الممثل، إذ يعد المحرك الأساسي للعمل.

قد نلمس تشابها بين الإخراج السينمائي والمسرحي، مع اختلافات طفيفة، فالسينما تتشكل من السيناريو والحوار، التصوير، الديكور وهندسة المناظر، المونتاج، الإنتاج، المؤثرات السمعية والبصرية، الموسيقى التصويرية، التمثيل والإخراج، إن أغلب عناصر تشكيل السينما نجدها في المسرح. يقوم المخرج السينمائي بترجمة السيناريو ونقله من المكتوب إلى المرئي (أي الشاشة)، وهذا بالفعل ما يقوم به المخرج المسرحي إذ يقوم بترجمة النص المسرحي من الكتابي إلى المنطوق.

باعتبارنا متلقين للمادة الفنية وبغض النظر عن هذه المادة، فإننا نضع أنفسنا موضع النقاد، وهذا الجمهور هو من يعطي دفعا لتحسين وتفجير طاقات المبدعين. وهذا ما نلمسه في إبداع المخرج عندما يعمل على إحياء نصوص مسرحية أو روايات تحول إلى سيناريوهات وفق رؤية جديدة، وذكاء في ملئ فراغات قد نلمسها في تلك النصوص أو السيناريوهات، وهذا ما تسميه "آن أبرسفيلد" بملء فراغات النص وفق أفق توقع المخرج[4]. يتمتع المخرج بسلطة التغيير في كل مكان وزمان وفق رؤيته وهذا ما يجعل النصوص قابلة للتجدد ما يجعلها حية لا تموت، يتمتع المخرج كذلك بقدرته على توجيه الممثل وضبط أدائه ليصل إلى تحقيق رؤيته مع العلم أن المخرج لا يفرض طريقة التمثيل، إذ يترك للممثل الحرية في أداء الدور.

لا يمكننا القول أن الإخراج في المسرح أسهل من الإخراج في السينما أو العكس، ففي الأخير هما فنان يلتقيان في بعض النقاط ويختلفان في نقاط أخرى، وقد مهد المسرح للسينما ولم يكن ذلك مانعا لتطور السينما والمسرح كل على حدة، فاستمدت السينما جماليتها الدرامية من المسرح. إن المسرح والسينما وبالرغم من الاختلاف بينهما يعتبران فنان متجاوران في مجال فنون العرض بالرغم من اختلاف الوسائط التكنولوجية وسرعان ما يظهر التفاوت والتباين بينهما للتساؤل حول علاقة الفن الرابع بالفن السابع.

هوامش المقال:

1-المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ماري الياس، حنان قصاب، الطبعة الثانية 2006، صفحة07

2- مجلة الحياة، مقال الإخراج السينمائي تقنيات وجماليات، هيام الذهبي،04 أوت 2016

*قسنطنطين سيرجيفتش ستنسلافسكي، ممثل،مخرج وأستاذ فنون درامية روسي، صاحب منهج الواقعية النفسية

3- الإخراج المسرحي، دراسة في إبداع الصورة المرئية، شكري عبدالوهاب، الموسوعة المسرحية، عناصر العرض المسرحي، الكتاب الحادي عشر،سنة2002، صفحة76

4- آن أوبر سفيلد، أزمة المسرح، حوار في مجلة البحرين الثقافية، عدد 32 : أفريل 2002، ص 102.